

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الـرقم   Date .... : التاريخ

٥٦٦٧

 لباب اللب في تحرير مسألة الكسب، تأليف الهبراوي، أحمد بن محمد - ١٢٢٤هـ. بخط المؤلف سنة ١٢١٣هـ.

٥ ق ٢٣ س ١٦,٥ × ١١,٥ سم

 نسخة جيدة، خطها نسخ واضح.

معجم المؤلفين ٢: ١٦٨

١- أصول الدين ب- الناسخ ج- المؤلف
د- تاريخ النسخ.

لباب اللب في تحرير مسئلة الكسب

م

٢ . ٢
٤

من تأليف الجد المرحوم الشيخ احمد افندي الهراوي
غفر الله له ورحمه وايانا والمسلمين آمين

قوبلت وصححت

القسمطيني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا
ومولانا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد
فيقول احقر الورى وخادم نعال الفقرا الراجي من
مولاه غفران المساوي احمد بن محمد الشافعي الهراوي
هذه نبذة يسيرة شريفة في تحرير مسئلة الكسب
الذي بسببه كلف العبد من الانس والجان لخصتها
من كلام بعض من الف في هذا الشان وعلى الله الاعتماد
والتكلان اعلم انا لا نسلم من ضياع التكليف
وبطلان الامر والنهي المستلزمين لابطال الشرائع و
تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام الا باثبات الكسب
للعبد في افعاله الاختيارية اذ لولاه لما صح تكليفه
بالاوامر والنواهي التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة
والسلام لانه لا معنى لطلب ما لا يكون فعلا للمامور
ولا داخلا تحت قدرته وهذا الكسب يسمى جزءا اختياريا
وسياتي وجه تسميته بذلك ثم اعلم ان الافصاح
عن كنه اي حقيقة هذا الكسب عسر جدا حتى قال
بعضهم انه اسم بلا جسم اي بلا مسمى وقد عرفه سيدي
عبد الغني النابلسي قدس الله سره في كتابه السر
المختبي في ضريح ابن العربي بانه عبارة عن قبول
الانصاف بما جاءت به الشريعة الغرا وفي كتابه
الكوكب الساري في الجزء الاختياري بانه عبارة
عن قابلية صدور العدل من المكلف والعدوان

بسبب

بسبب قوة وهمية حاملة له على ادعاء الافعال في
سره والاعلان ومراده بذلك والله اعلم ان
الكسب المسمى بالجزء الاختياري عبارة عن تخيل
المكلف عند سدل الحجاب انه متمكن من الامتثال
لما جاء به الشرع من الفعل للمامور والكف عن المنهي
ومتمكن من عدمه حيث لا مانع في الظاهر يمنعه انه صح
من احدهما هذا والذي حققه بعض فضلاء
دمشق المحروسة من اهل هذا العصر وذكر انه عرضه
على الاجلاء من مشايخها فاقروه عليه ان الكسب
الذي بسببه كلف العبد هو انانيته اي دعواه
الافعال لنفسه فما دام فيه بقية منها فهو مكلف
فاذا ذهبت منه بالكلية بان فني العبد عن نفسه
فضلا عن غيره واستهلكته الاحدية وكان التوحيد
هو الموحد نفسه بنفسه فلم يشاهد حينئذ الا
ان الفعل من الله تعالى شهودا ذوقيا لا علميا
فقط وفني عن ذلك الشهود ايضا ارتفع عنه
التكليف لعدم مدرك يدرك الخطاب فهو حينئذ
نظير النائم وهو غير مكلف كما صرح بذلك الاصوليون
وايضا تصير افعاله الاختيارية حينئذ اضطرارية
كحركة الارتعاش والافعال الاضطرارية لا تكليف
فيها اتفاقا وهذه الحالة هي حالة السكر عند القوم
التي عناها سلطان العاشقين بقوله فقد رفع
التكليف في سكرنا عنا فاذا رجع الشخص الفاني

الى الصحو يعود اليه التكليف هذا ملخص ما حققه
هذا البعض ومستند هذا المحقق قول الشيخ الاكبر
قدس سره في بعض كتبه لولا الدعوى لما جاء التكليف
ولا منافاة بين ما حققه هذا البعض وبين
ما قدمته عن سيدي عبد الغني قدس سره اذ
الانانية مسببة عن القابلية فيكون اطلاق
الكسب على الانانية حقيقة وعلى القابلية مجازا
تتمة اعلم ان اهل السنة والجماعة ايدهم الله
تعالى ذهبوا الى انه لا موثر استقلالا في الوجود
اعني الكون وذوات الاشياء الا الله سبحانه وتعالى
واتفق اهل النظر منهم على ان افعال العباد الاختيارية
صادرة منهم وهم الفاعلون لها من غير جبر محض
لهم في ذلك وان الله خالقهم وخالق افعالهم
كلها غير ان اهل هذا المذهب وان كانوا موصوفين
بانهم اهل السنة والجماعة بالنسبة الى المخالفين
لهم من اهل البدعة هم مختلفون فيما بينهم
ايضا باعتبار انهم اهل نظر وجدال فالمذاهب
عندهم في افعال العباد الاختيارية ثلاثة **المذهب**
الاول مذهب الظاهرية وهم الذين مع ظواهر
النصوص من غير تاويل كبعض الحنابلة وغيرهم
فمذهبهم فيها انها صادرة منهم بتاثيرهم فيها
باذن الله تعالى لا بالاستقلال ولا بالجبر المحض
بل هم فاعلون لها موثرون فيها باذن الله تعالى
كما قال تعالى فهزموهم باذن الله وخالفهم المعتزلة
مجوس

مجوس هذه الامة ومن وافقهم من اهل الزيغ اذلهم الله
جميعا وخالفهم ايضا الجبرية اما المعتزلة فقالوا
ان العبد يخلق افعاله استقلالا على وفق ارادته
وانما لحظ القدرة القديمة ان اوجدت فيه قدرة
على الفعل يفعل بها كيف يشاء ومرادهم من ذلك
ان الحق تعالى خلق المبادي وهي القدرة والارادة
في العبد والعبد يخلق بهما افعاله وحاولوا بذلك
ان تتم قاعدة التكليف عندهم تعالى الله عن قولهم
علوا كبيرا فان مذهبهم يناجر النص قال الله تعالى
والله خلقكم وما تعملون وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يصنع كل صانع وصنعته فمذهبهم
مردود بالكتاب والسنة وبالاجماع ايضا وبالبداهة
للفرق الظاهر بين حركة البطش وحركة الارتعاش
ثم متقدموهم كانوا يتمنعون من تسمية العبد خالقا
لقرب عهدهم باجماع السلف على انه لا خالق الا الله تعالى
وتجرأ المتاخرون منهم وسموا العبد خالقا على
الحقيقة بالمعنى السابق وهو ان افعال العباد عند
منسوبة الى الله تعالى ~~بدون واسطة وعند المعتزلة~~
بواسطة ان الله تعالى خلق القدرة على الفعل للعبد
فالقدرة بخلق الله تعالى وفعل العبد الذي يباشر
كسبه بتلك القدرة بخلق العبد وايجاده لا صنع
لله فيه عندهم تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا
واما الجبرية فقالوا بالجبر المحض اي ان العبد

... اهل السنة ... وتقدير الله ... بدون ...

لاقدرة له ولا ارادة اصلا فهو عندهم مجبور في
فعله ظاهرا وباطنا وليس فعله منسوبا اليه اصلا
اي لا على سبيل الخلق والايجاد كما يقوله المعتزلة
ولا على سبيل الكسب كما يقوله الاشاعرة وسياتي
بيان قولهم فاعرضوا عن نسبة الفعل الى العبد
بالكلية فوقعوا في جهل عظيم يلزمه لزوما بينا
تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام فيما جاءوا به
من التكليف بالاوامر والنواهي كما اشرت اليه اول
النبذة نعوذ بالله من قولهم وقول المعتزلة اللذين
بطلانهما في غاية الظهور وقد اشبع اهل السنة
الرد عليهما في كتبهم الكلامية فلا نطيل به **المذهب**
الثاني من مذاهب اهل السنة في هذه المسئلة
مذهب الشيخ الاشعري والجمهور فمذهبهم فيها ان
العبد لا تاثير له في افعاله البتة وانما له كسب في
الظاهر من حيث ينتشر عنده الفعل والترك عند
تصميمه على احدهما بقدرة للفعل غير مؤثرة فيه
وبهذا وقع التكليف له عندهم فهو عندهم مجبور
في قالب مختار ومرادهم من ذلك ان الله تعالى (اي صورة)
اذا اراد ان يخلق الافعال الاختيارية للعبد خلق
له عند ذلك اختيارا جزئيا لتلك الافعال بجبر
العبد في خلقه ذلك الاختيار له اي فالعبد عندهم
مختار في افعاله مجبور في اختياره وهذا الجبر
يسمى الجبر المتوسط وهو غير الجبر المحض الذي
قالت به الجبرية وحاصل هذا المذهب انهم
يقولون ان افعال العباد الصادرة منهم مخلوقة لله
تعالى

تعالى كذواتهم لقوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يصنع كل صانع
وصنعته فليس للعبد فيها ايجاد بل مجرد اختيار
وكسب بمعنى مقارنة قدرته المخلوقة لهذا الفعل
المخلوق لله تعالى ولم ينسب الفعل للعبد في نحو
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية الا من هذه
الجهة فقط فالافعال عندهم منسوبة لله خلقا
وللعبد كسبا **المذهب الثالث** من مذاهب
اهل السنة في هذه المسئلة مذهب الماتريدية
فمذهبهم فيها ان الله تعالى لما خلق المكلفين من
بني آدم والجن خلق لهم من جملة قواهم الباطنية
قوة اختيارية عقلية مثل ما خلق فيهم قوة باطنية
خيالية يتخيلون بها المعاني وبقية القوى الباطنية
والظاهرة كالقوة البصرية التي يدركون بها المبصرات
وهذه القوى وان كانت اعراضا فهي باقية بتكرر
الامثال يخلق الله الافعال الاختيارية لذلك العبد
على حسب ما تقتضيه تلك القوة وبهذا الاعتبار
تسمى تلك القوة جزءا اختياريا كانها جزء من خلقة
الانسان وليست نسبة الجبر الى العبد في خلق هذه
القوة الاختيارية له باولى من نسبة الجبر اليه في
خلقه كله ظاهرا وباطنا فكما ان العبد لا يقال فيه
انه مجبور في ايجاده وخلقه في هذه الحياة
الدنيا اي مع انه كذلك في نفس الامر لا ينسب اليه

الجبر باعتبار بعض قواه فالعبد عند الماتريدية
فاعل مختار اما كونه فاعلا فلان الفاعل من صدر
منه الفعل كما يقال حركت الحجر فتحرك فالحجر هو الموصوف
بالحركة لا المحرك واما كونه مختارا فلما تقرر آنفا
بقولنا وليست نسبة الجبر الى العبد الى آخر ما مر
تكميل ملخص مذاهب الناس في مسئلة فعل العبد
الاختياري ان المؤثر فيه اما قدرة الله وحدها مع
نفي قدرة العبد وهو مذهب الجبرية او مع اثباتها
ونفي تاثيرها في ايجاده وهو مذهب الاشعري
والجمهور واما قدرة العبد فقط بلا ايجاب واضطرار
وهو مذهب المعتزلة او على سبيل الايجاب وامتناع
التخلف وهو مذهب الفلاسفة ويروى عن
امام الحرمين والمعتمد عنه ما صرح به في الارشاد
ونصره وهو مذهب الاشعري واما مجموع القدرتين
على ان يتعلقا باصل الفعل وهو مذهب الاستاذ
ابي اسحاق الاسفرايني فانه جوز اجتماع مؤثرين
على اثر واحد وهو ظاهر الفساد او على ان تتعلق
قدرة الله تعالى باصل الفعل وقدرة العبد بوصفه
بان تجعله موصوفا بمثل كونه طاعة او معصية
كما في لطم اليتيم تاديبا او ايذاء وهو مذهب
القاضي ابي بكر الباقلاني وكلام ابن الهمام في
المسايرة يميل اليه **تنبيه** هذه المذاهب تجري
في جميع افعال الحيوانات الا انه لما كان بعض الادلة
لا

لا تجري في افعال غير المكلفين خصوا العباد بالذكر
خاتمة تلخص مما تقرر في هذه النبذة ان
مخاطبة العبيد بافعلوا او لا تفعلوا انما هو عند
سدل الحجاب ورؤيتهم انهم الفاعلون وهي
حالة الا نانية المتقدم ذكرها المتصف صاحبها
بالشرك الخفي المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم
الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل على الصفا
اي اخفى من صوت مشي النمل على الحجر الاملس خلصنا الله
منه وان الولي في حالة سكره وفنائه وارتقائه
الى عين اليقين ليس مخاطبا بما ذكر الا ان رجع الى
صحوه وتلخص ايضا ان الكسب عند الاشعري
وجمهور اهل السنة عبارة عن مقارنة قدرة العبد
وارادته للفعل من غير تاثير وذهب السادة
الصوفية اهل الكشف قدس الله اسرارهم الى
ان الجزء الاختياري المسمى بالكسب عبارة عن طلب
الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية ما تقتضيه ذواتها
من سعادة او شقاوة او خير او شر لان العلم
تابع للمعلوم فاذا احتج العبد يوم القيمة بالجبر فيكشف
له عن عينه الثابتة فيرى طلبها الخبيث فينكس
راسه وينقطع ولله الحجة البالغة وهذا المذهب
هو الحق الذي يعض عليه بالنواجذ وما قرره
ساداتنا اهل النظر من اهل السنة فانما هو للبحث
ورد الخصوم فالمعتزلي حجابه كثيف والسني تامل

نعرف الحق بالدليل والولي شاهد لما ارتقى الى عين
اليقين واما الجبري فقد اعرض عن نسبة الفعل
الى العبد بالكلية فوقع في جهل عظيم يلزمه من
الفساد ما تقدم ذكره فافهم هذه المسئلة فكم
وقع فيها من جهابذة وفحول ثم ما نسب في
هذه المسئلة لبعض اهل السنة مما يخالف ما
نقلناه عنهم فيها لم يثبت وعلى فرض ثبوته يجب
تاويله ان امكن او التوقف في نسبته اليهم اذ لم
يصل ذلك الينا تواترا فالكل ان شاء الله براء مما
نسب اليهم وحسن الظن واجب بائمة المسلمين
وهداة الدين ولو اخذنا بكل ما نسب لاهل
السنة لوقعنا في مهالك عظيمة نسأل الله السلامة
من الفتن الى الممات بمنه وكرمه امين ولو تنزلنا
وقلنا بصحة ذلك عنهم ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فلا يجب علينا اتباعهم فيه كيف وقد
قامت البراهين النقلية والعقلية على خلافه
وهذا آخر ما يسر الله ايراده في هذه النبذة والله
يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبي
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى اله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا دايما
الى يوم الدين آمين تمت النبذة الشريفة بقلم
جامعها ومولفها العبد المفتقر الى عفو ربه ورحمته
واحسانه احمد بن محمد الهراوي الشافعي الخلوتي القادري
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع المسلمين وذلك في
ذي القعدة سنه ثلاث عشره وماتين والف

والحمد لله رب العالمين صح